ألف حكاية وحكاية (١٦)

الأمير والحمام

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رسوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي
الفجالة - القاهرة

الأمير والحمام

اعتادَ سُكّانُ إحدى الإماراتِ، أن يصطادوا الحمامَ، ليقدّموه هديّةً لأميرِهم بمناسبةِ عيدِ ميلادِهِ، ثمَّ يقومَ الأميرُ بإطلاقِ الحمامِ، ليطيرَ حرًّا احتفالاً بالمناسبةِ. وفي نفسِ الوقتِ، يحصلَ مَنْ قاموا بإهداءِ الحمامِ على هدايا ومكافآتٍ.

وذات يوم تقدَّمَ أحد الحكماء من الأمير، وسأله:

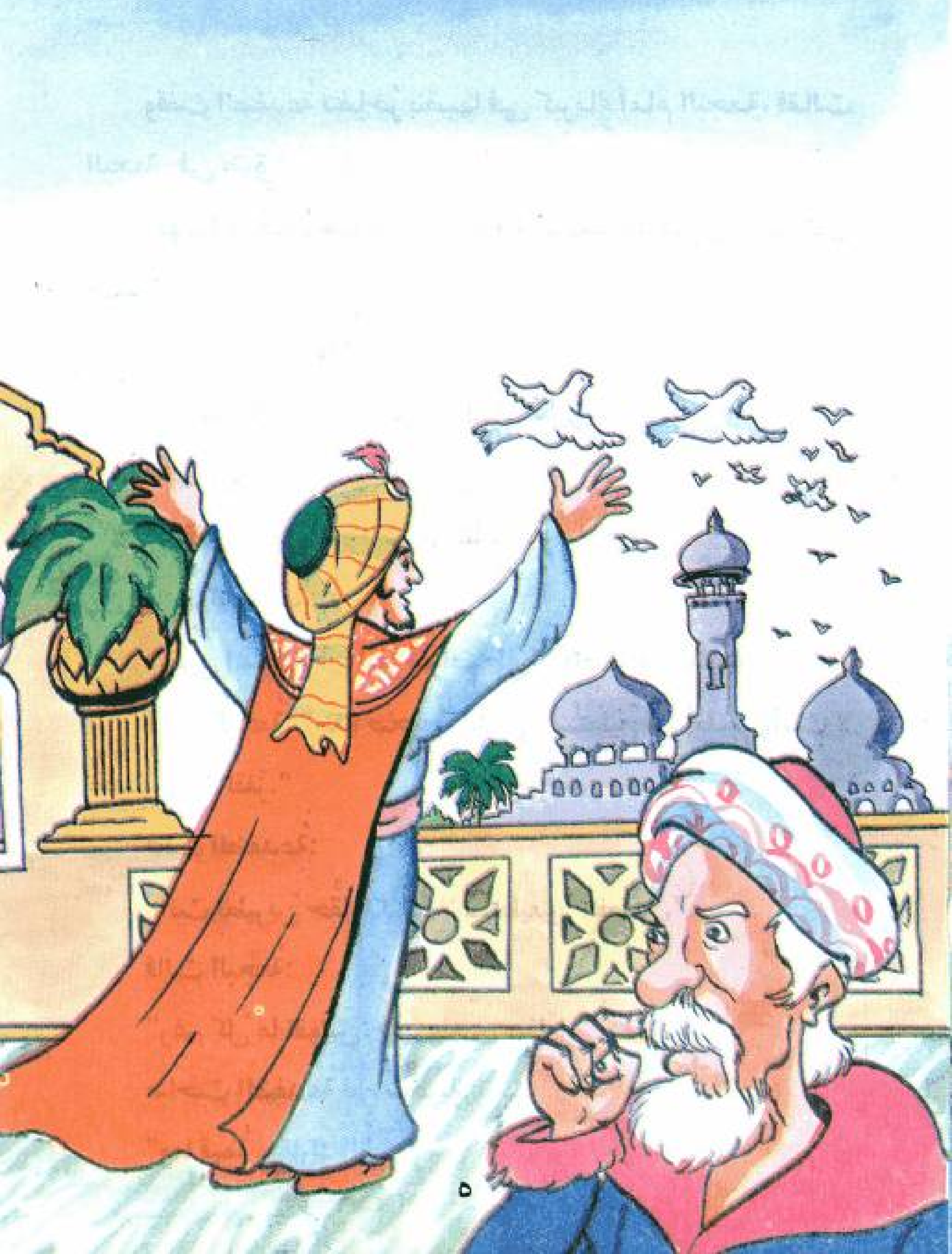
"سيدي، إنَّك تطلبُ من الناسِ صَيْدَ الحمامِ، ثمَّ تعودُ فتطلقُهُ حرًّا .. فما فائدةُ ذلك؟"

أجابَ الأميرُ:

"إطلاقُ سراحِ الحمامِ في عيدِ ميلادي، دليلٌ على حبّي للحرّيّةِ وحرصي على حياةِ هذه الطُّيورِ، الَّتي هي رمزٌ للسلامِ".

قالَ الحكيمُ:

"في كلِّ مرّةٍ، قبلَ حلولِ عيدِ ميلادِكم، يسارعُ الناسُ إلى صيدِ الحمامِ، ويُحْضِرونَ لك عددًا كبيرًا منه، لكنْ بعد أن يكونوا قد قتلوا أعدادًا أخرى، فإذا كنْتَ حريصًا بحقٍّ على حياتِها وحرّيّتِها، فيجبُ أن تمنعَ صيدَها، وإلا فلن يعوِّضَ إحسانُكَ إلى بعضِها، عن موتِ بعضِها الآخرِ بسببِ هذا الإحسانِ!!"



الضفدع والبجعة

وقفَتِ الضفدعةُ تتفاخرُ بنفسِها في كبرياءٍ أمام البجعةِ، فقالت البجعة في ضيقٍ:

"مهما سمعْتُ منكِ، فأنا أجملُ منكِ، انظري .. ساقاي جميلتان."

نقَّتِ الضفدعةُ، وقالت:

"تذكَّرى أن عندى أربعَ أرجلٍ لا اثنتَيْنِ فقط."

قالَتِ البجعةُ:

"ساقاي أطولُ كثيرًا من أرجلِكِ الأربعِ."

قالَتِ الضفدعةُ:

"لكنى أستطيعُ أن أقفزَ قفزاتٍ طويلةً وأنت لاتستطيعينَ !"

قالَتِ البجعةُ: "هذا صحيحٌ، لكننى أستطيعُ أن أطيرَ، وأنت لا تحسنين إلا القفزَ."

قالَتِ الضفدعةُ:

"أنت تطيرينَ حقًّا، لكنك لا تستطيعينَ الغطسَ."

قالَتِ البجعةُ:

"رغم كلِّ ما تقولين، فإن عندى منقارًا."

صاحَتِ الضفدعةُ في سخريةٍ:

"وما قيمةُ منقارِكِ ؟!"

هنا فقدَتِ البجعةُ سيطرتَها على نفسِها وقالَتْ غاضبةً:

"حسنًا، سأجعلُكِ تعرفينَ جيدًا فائدةَ منقاري."

وفي لحظةٍ واحدةٍ، أمسكَتِ البجعةُ الضفدعةَ بمنقارِها.

وسرعانَ ما اختَفتِ الضفدعةُ إلى الأبدِ داخلَ المنقارِ الكبيرِ !!

لم يقترب منها

كان أحدُ كبارِ الصحفيِّينَ يستمعُ إلى خطيبٍ، يتحدَّثُ عن وجهةِ نظرهِ في بعضِ المسائِل السياسيَّةِ، لكنَّ حديثَهُ كان كثيرَ التَّحامُلِ والقسوةِ. فهو يقلبُ الحقائقَ، ويضخِّمُ الأخطاءَ، ويقلِّلُ من شأنِ الإنجازاتِ الرائعةِ.

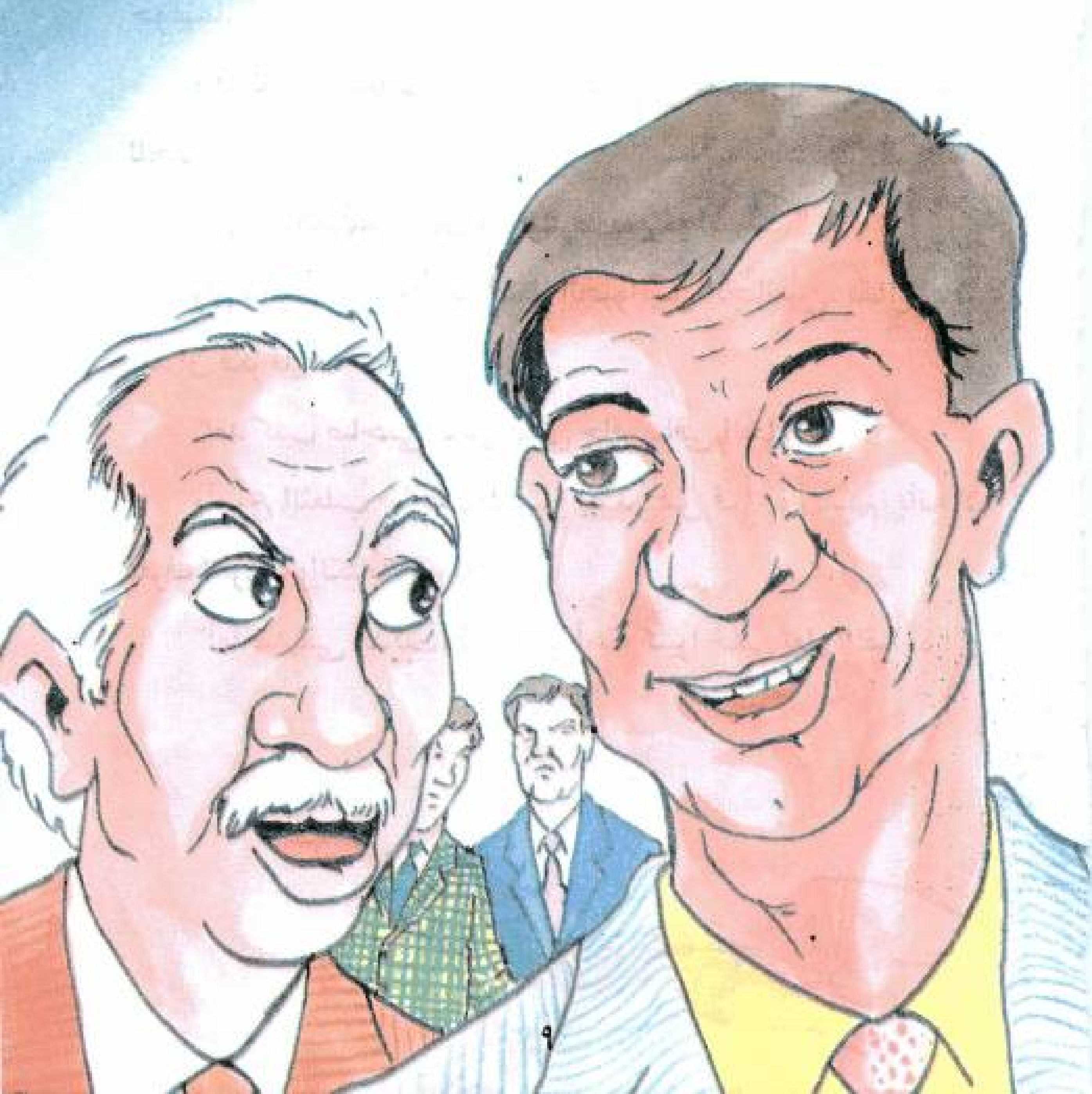


عندئذٍ همسَ زميل في أذن الصحفيِّ المعروفِ قائلاً:

"إنه يقتلُ الحقيقةَ قتلاً !!"

هنا هزَّ الصحفيُّ الكبيرُ رأسَهُ في هدوءٍ، وقالَ:

"لاتَخْشَ على الحقيقةِ من هذا الرَّجلِ، فإنَّه لم يقتربْ منها أبـدًا إلى الحدِّ الذي يمكنُ أنْ يصيبَها فيه بأي أذى !!"



الذئب يقرأ

خرجَ ثعلبٌ صغيرٌ يتمشَّى، فرأى حصانًا، ولم يعرفْ أيَّ حيوانٍ هو، لأنها كانت المرةَ الأولى التي يراهُ فيها. وأسرع إلى صديقهِ الذئبِ، يخبره أنه شاهدَ حيوانًا كبيرَ الجسمِ، يصلحُ فريسةً لهما تُشْبِعُ جوعَهما.

واصطحبَ الثعلبُ الذئبَ، وذهبا إلى الحصانِ. قال الثعلبُ للحصانِ:

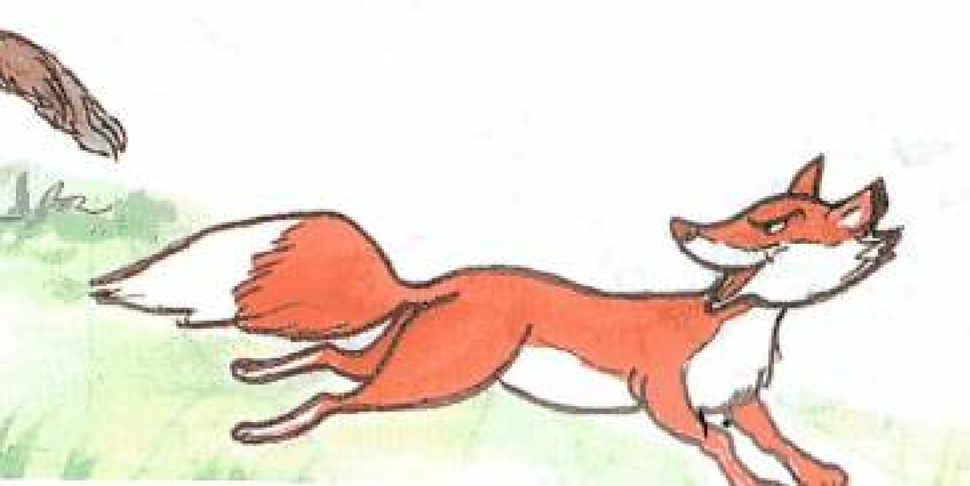
"سيدي العظيمَ، أحبُّ أن نتشرفَ بمعرفةِ اسمِكَ."

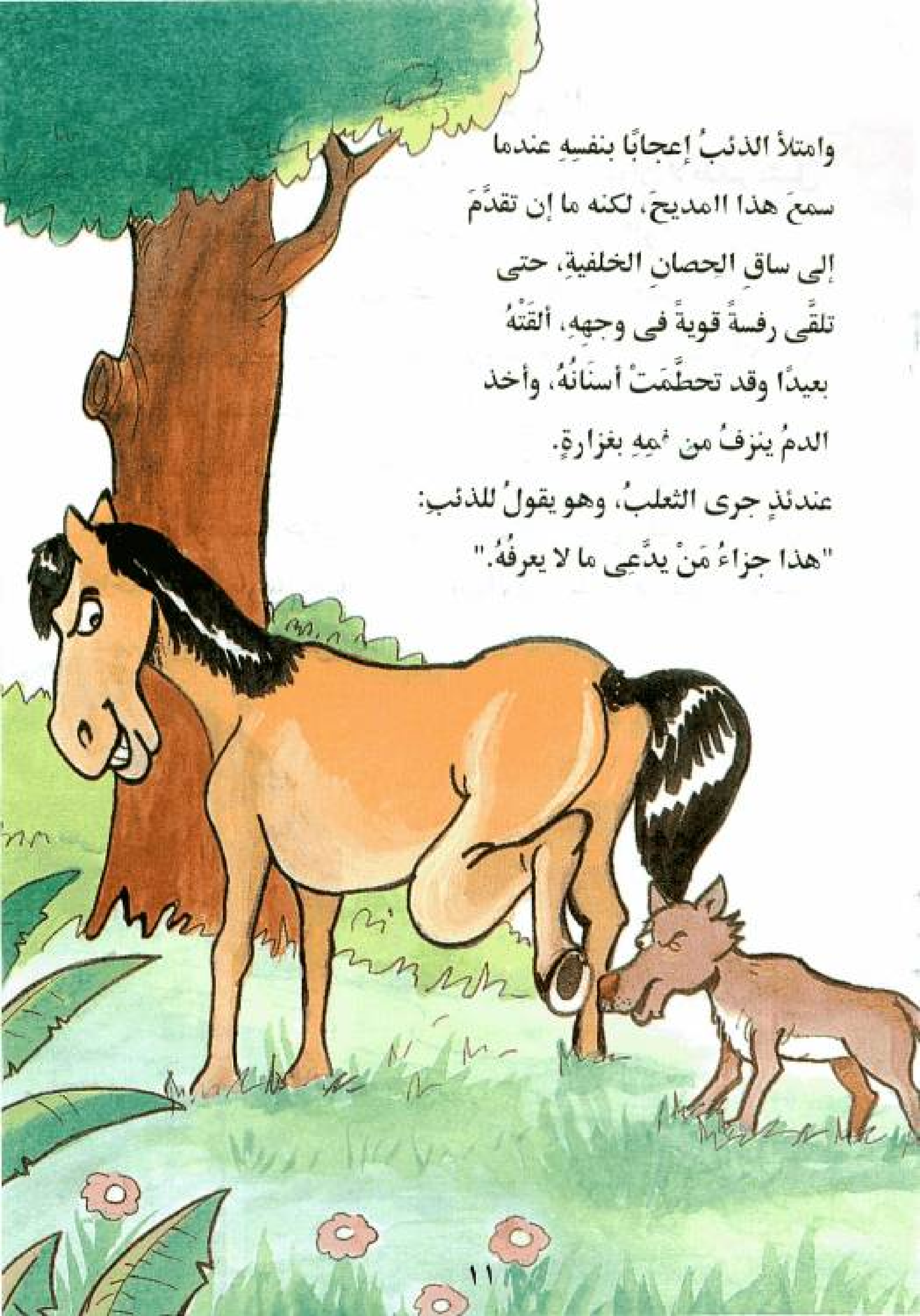
ولم يسترحِ الحصانُ إلى منظرِ الحيوانَيْنِ الجائعَيْنِ، فقال لهما بعد أن فكَّرَ قليلاً:

"لقد كتبَ صاحبي اسمي على حافرِ ساقي الخلفيةِ."

وأسرعَ الثعلبُ صاحبُ الحِيَلِ يعتذرُ عن قراءةِ الاسمِ، بأنه لا يعرفُ القراءةَ والكتابةَ، ثم قالَ:

"أما صديقي الذئبُ، فقد أنفقَ أهلُهُ كثيرًا حتى تعلَّمَ القراءةَ !"





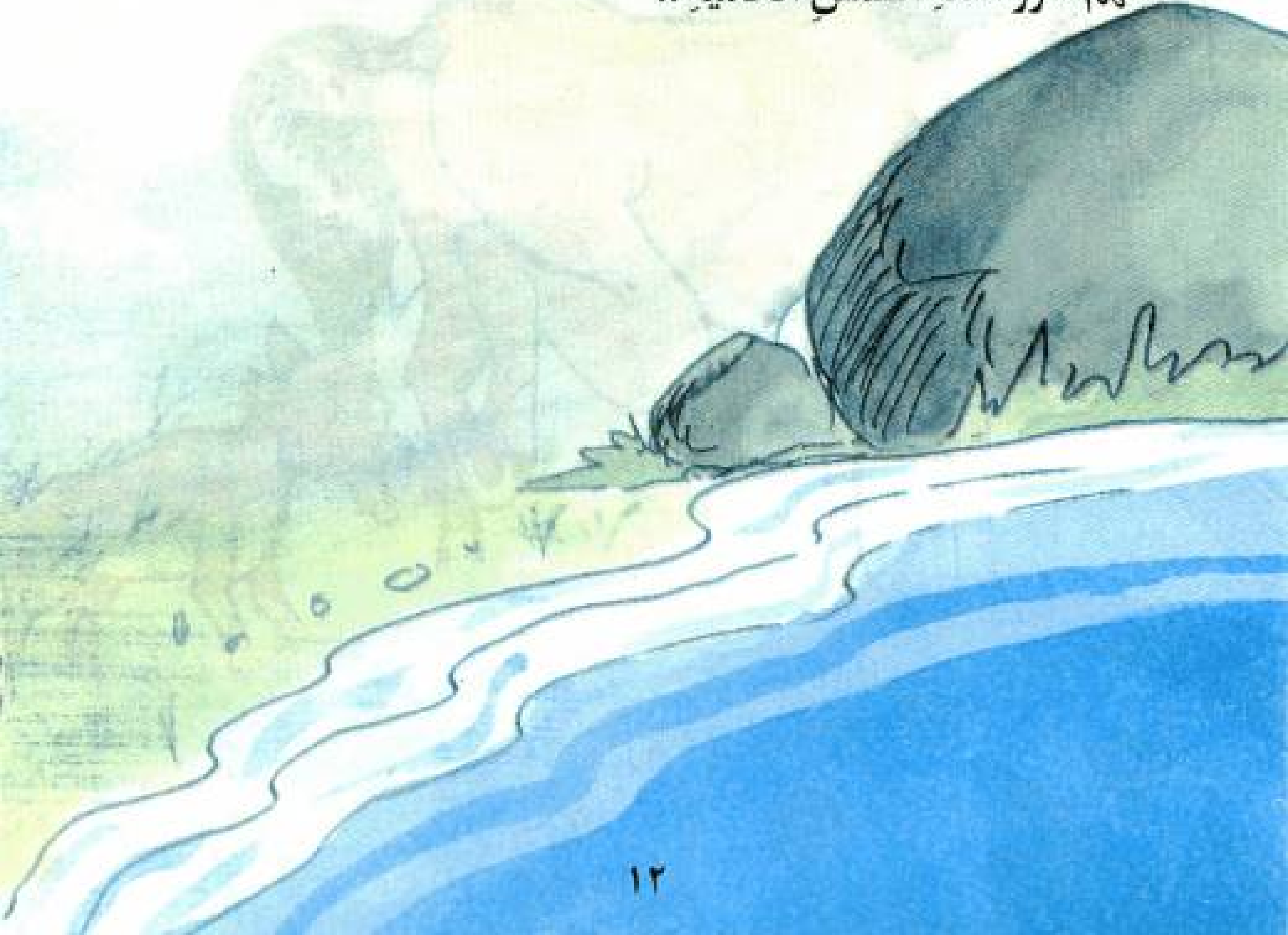
وامتلأ الذئبُ إعجابًا بنفسِهِ عندما
سمعَ هذا المديحَ، لكنه ما إن تقدَّمَ
إلى ساقِ الحصانِ الخلفيةِ، حتى
تلقَّى رفسةً قويةً في وجهِهِ، ألقَتْهُ
بعيدًا وقد تحطَّمَتْ أسنانُهُ، وأخذ
الدمُ ينزفُ من فمِهِ بغزارةٍ.
عندئذٍ جرى الثعلبُ، وهو يقولُ للذئبِ:
"هذا جزاءُ مَنْ يدَّعِي ما لا يعرفُهُ."

إنها تنعشهم !!

قالَ أحدُ علماءِ الحيوانِ: رغمَ أن الحيوانَ لا يفكرُ مثلَ الإنسانِ، فإنه كثيرًا ما يتصرفُ بإحساسِهِ، كأنما هو وافرُ الذكاءِ.

وقد حدثَ فى صيفِ إحدى السنواتِ، أن خرجَ عددٌ من الكتاكيتِ من بيضِ دجاجةٍ كنت أربِّيها. وأرسلَتِ الشمسُ الحاميةُ أشعَّتَها، غيرَ مُشفقةٍ على تلك الطيورِ الصغيرةِ.

وقد شاهدْتُ مشهدًا عجيبًا: رأيْتُ الأمَّ تذهبُ إلى مجرى الماءِ القريبِ، مرةً بعدَ أخرى، وتغطسُ بنصفِ جسمِها فى الماءِ، ثم تُسْرِعُ راجعةً إلى صغارِها. وهناك تنفضُ عليها رذاذًا باردًا ينعشُهم، ويخفِّفُ عنهم ضررَ أشعةِ الشمسِ الحاميةِ !!





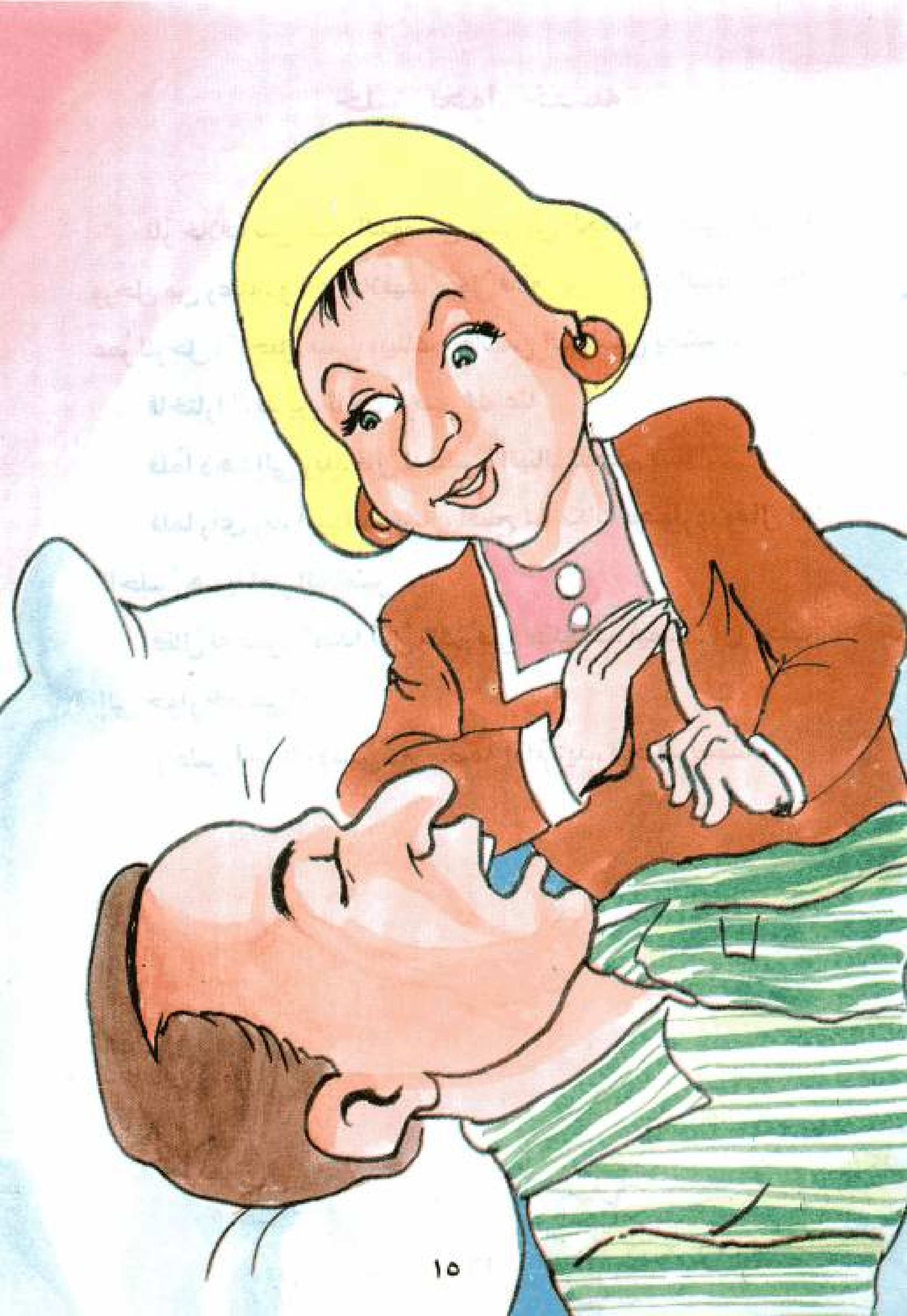
تدريب النائم

كانَ الزوجُ، وهو من جنودِ سلاحِ المشاةِ، يقضي ساعاتٍ طويلةً كلَّ يومٍ في السَّيْرِ والتدريبِ الشاقِّ. وعندَما يعودُ إلى بيتِهِ، يستغرقُ في نومٍ عميقٍ طوالَ الليلِ، ولكنه كان إذا نامَ على ظهرِهِ، أصدرَ صوتًا عاليًا من أنفِهِ. ولم تكنْ محاولةُ تعديلِ طريقةِ نومِهِ مهمَّةً سهلةً.

وذاتَ ليلةٍ، خطرَ ببالِ الزوجةِ خاطرٌ حين أصدرَ زوجُها صوتًا، فانحنَتْ قربَ أذنِهِ، وصاحَتْ بصوتٍ حازمٍ عميقٍ:

"إلى اليمين .. دُرْ!"

وفي الحالِ، أدارَ وجهَهُ إلى الناحيةِ الأخرى دونَ أن يشعرَ، وكفَّ عن إطلاقِ أصواتِهِ المزعجةِ !!



جلس بجوار خصمه

ثارَ خلافُ بين أميرِ المؤمنين عمر بن الخطَّابِ رضى الله عنه ورجلٍ من رعيته، وكان خلافُهما حولَ قِطَعٍ من جذوعِ النخلِ، فقالَ عمرُ للرجلِ: "اجعلْ بيني وبينَكَ رجلاً من المسلمين يحكمُ بيننا".

فاختارا "زيدَ بن ثابتٍ" رضى الله عنه.

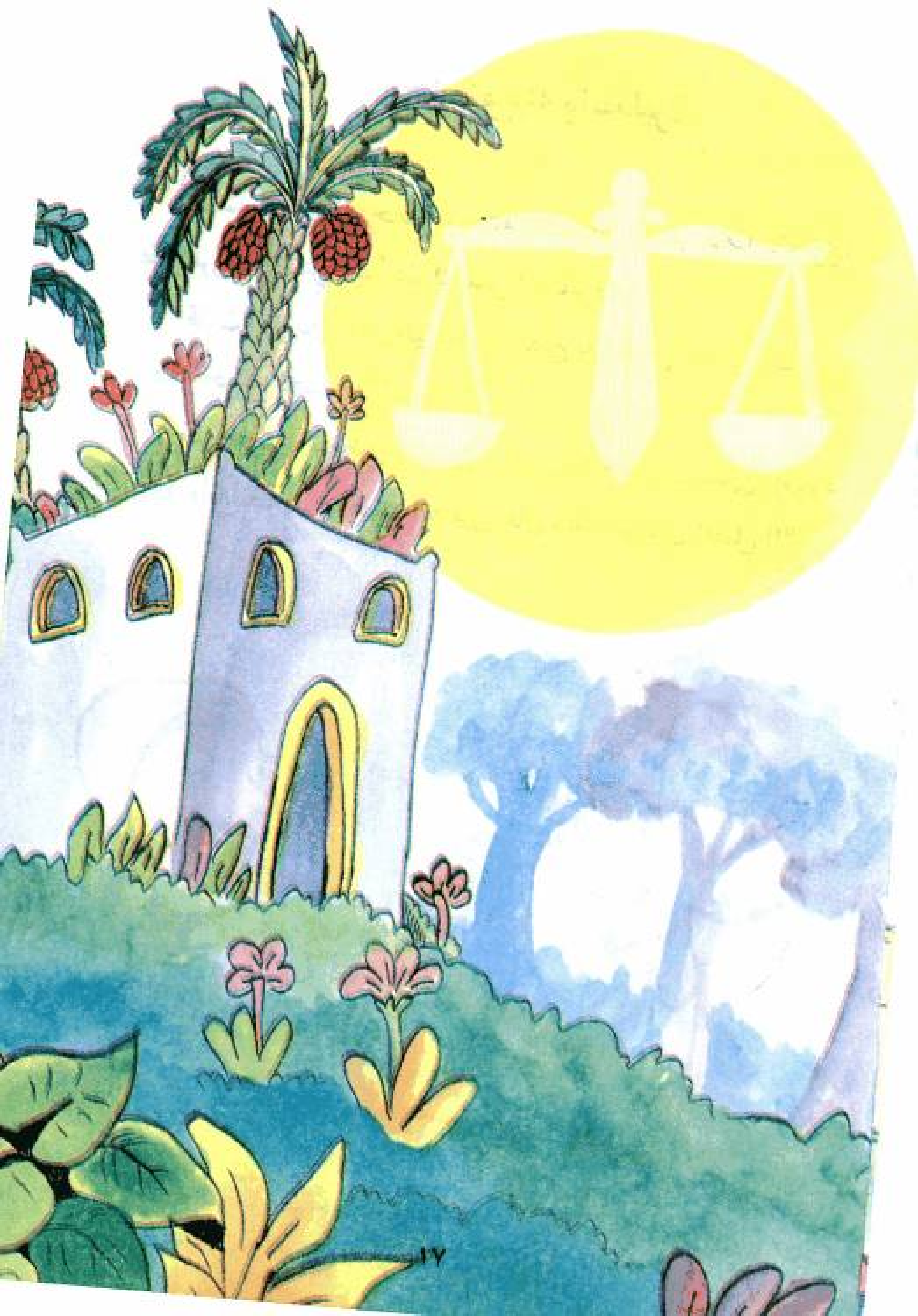
فلمَّا ذهبا إلى زيدٍ، قالَ له عمرُ: "أتيناك لتحكمَ بيننا".

فلما رأى زيدٌ أميرَ المؤمنين، أفسحَ له مكانًا بجوارِهِ، وقالَ له: "اجلِسْ هنا يا أميرَ المؤمنين".

فقالَ له عمرُ: "هذا أوَّلُ ظلمٍ فى حكمِكَ، فيجبُ أن أجلسَ إلى جوارِ خصمى".

وجلسَ أميرُ المؤمنين مع خصمِهِ أمامَ زيدٍ، ليحكمَ بينهما.





جحا وزوجته والفطيرة

ذاتَ يومٍ، جلس جحا وزوجته يتحدثان. وشعرَ جحا بالجوعِ، فقال لزوجته: "هل أجدُ عندك بعضَ الفطائرِ ؟"

قالتِ الزوجةُ: "ألا يكفيك أن تستمتعَ بالجلوسِ هنا، وتنظرَ إلى وجهِ زوجتِكَ الجميلةِ ؟!"

قال جحا: "بالطبعِ يكفيني .. لكن إذا حصلْتُ على فطيرةٍ آكلُها، وأنا أنظر إلى وجهِكِ الجميلِ، فإن ذلك سيكونُ أفضلَ !!"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ، من الأدب الشعبي ، والعربي القديم ، والعالمي.